الفصل السادس

الخيار الإسلامي
في مواجهة القابلية للاستعمار

obeikandl.com

obeikandl.com

تبدو الهجمة اليوم على الإسلام أكبر بكثير مما يتوقع الكثيرون، ويبدو أيضاً أن أطرافها باتوا يتوزعون الأدوار داخل البلدان العربية والإسلامية وخارجها. وإن كانت الهجمة العسكرية قد استهدفت إلى الآن العراق وأفغانستان فإن الهجمة الفكرية الإعلامية باتت تستهدف كل شيء. تستهدف الإسلام كعقيدة، وتستهدف الهوية والتربية والتعليم، وتستهدف المثل والعادات الحميدة، وتستهدف العمق النفسي للإنسان العربي المسلم لتجعله على استعداد كامل لتقبل الاستعمار تحت مسميات عديدة.

ومنذ حرب الخليج الثانية عام 1990 ـ 1991 بدت بعض المظاهر الطارئة تتفشى في بعض البلدان العربية وكأنها حالة من ردات الفعل على ما جرى، ولم تقتصر هذه المظاهر في منطقة بحد ذاتها إنما انتشرت حتى وصلت أقاصي البلاد الإسلامية والعربية.

فهناك كما يبدو من المعطيات الحالية غزو فكري واسع يستخدم أعلى درجات التقنية والإعلام وهناك حملات تنصير جديدة تستهدف بعض البلدان العربية كالعراق بعد احتلاله وغزوه.

والواقع أن هذه الحملات لا تقصد ردة المسلمين عن دينهم فحسب، إنما تروج لهم مقولات مشبوهة ذات مضمون سياسي وفكري أهم ما فيه أنه يطرح القبول بالاستعمار كأمر واقع إيجابي وأن قوات الاحتلال نعمة من الله منّ بها على الشعب العربي والمسلم.

وقد وصل ببعض المنظرين الليبراليين أن دافعوا ويدافعون عن انتخاب الرئيس الأمريكي بوش مرة ثانية، ويروجون أن انتخابه مرة ثانية نعمة على العرب والمسلمين، لأنه سيقوم بفرض الإصلاحات السياسية على الدول العربية.

على كل حال، فالحالة العربية الموصوفة، وما آلت إليه التحركات الاستعمارية الجديدة يفرض على الأمة موقفاً شمولياً لتعبر عن رفضها لكل أشكال الاستعمار النفسي والعسكري والفكري والاقتصادي. ولتعبر عن هويتها وشخصيتها وعدم قابليتها للاستعمار.

كيف نواجه الغزو الفكري؟ كيف نواجه الغزو الإعلامي؟ كيف نواجه حملات التنصير؟ ما هي سبل نشر الإسلام كهجوم سلمي مضاد؟ كيف نعزز الهوية؟ وكيف نحارب الفساد ومظاهره في العالم الإسلامي؟ كيف نعزز الانتماء إلى العروبة والإسلام؟ كيف نعزز مفاهيم الوحدة العربية والإسلامية؟

هذه الأسئلة تحدد الخيار الإسلامي في مواجهة القابلية للاستعمار. فكيف نتعرف على أجوبتها لنتعرف على الخيار الإستراتيجي الصحيح في المواجهة؟

في مواجهة الغزو الفكري:

إذا عرفنا مواد ومواضيع الغزو الفكري، وإذا عرفنا آليات هذا الغزو نستطيع أن نحدد أهدافنا ونحن نواجه هذا الغزو.

فهذا الغزو صدّر لنا النظريات والفلسفات المادية كالماركسية والوجودية والفردية. سقطت الماركسية وسقط أكبر معقل لها على الرغم من وجود بقايا من الناس مازالوا يتمسكون بها ويحاولون أن يوهموا الناس أنها ما تزال حية، والوجودية كفلسفة سادت في ما بعد الحرب العالمية الثانية ثم انحصرت جداً ولم يعد لها ذلك التأثير، وبقيت الفلسفة الفردية التي تمثل الإمبريالية المعاصرة في أوضح صورها.

وحتى ندرك طرق مواجهتنا لابد أن نعرف أيضاً أن أساليب الغزو الفكري تنوعت واستخدمت وسائل عدة وكان منها ما هو مباشر وما هو غير مباشر.

كانت حملات المستشرقين، وكان معها التشكيك بالإسلام وتشويه رسالته ورسوله ﷺ وكان التشويه في الحضارة الإسلامية والدعوة. فبثوا سمومهم وسموم عدم الثقة لدى أفراد الأمة. وحتى نكون على مستوى المجابهة نؤكد أن عدم الثقة بما جاء به هؤلاء المستشرقون هو الأساس في استبعاد التأثير في أفراد أمتنا. فمصادرنا الأساسية لمعرفة إسلامنا هي القرآن الكريم والسنة النبوية وما جاءنا من السلف الصالح. وما نظّر له فقهاء الأمة ومفكروها وفلاسفتها، وليس ما نظر له فلاسفة الاستشراق وأدباؤه. ومن خلال ذلك لابد من توضيح شخصيات هؤلاء المستشرقين وارتباطاتهم المشبوهة وخلفياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية حتى يدرك أبناء أمتنا أن الكثيرين من هؤلاء

المستشرقين مغرضون حاقدون على دين الإسلام. وبذلك نقطع الإعجاب الغافل ببعض هؤلاء من أبناء أمتنا.

وما ينطبق على المستشرقين ينطبق على مروجي أفكارهم الليبراليين الجدد ومن المنبهرين بهؤلاء وفي هذا الخضم لابد من تعرية هؤلاء وحصرهم وحصر أفكارهم ومحاربتها حرباً لا هوادة فيها. وذلك من خلال كافة الوسائل المتاحة.

في الإعلام المكتوب والمرئي وفي الندوات والمؤتمرات وجميع اللقاءات على مستوى المثقفين وعلى مستوى كافة جماهير الأمة.

إن الغزو الفكري يستهدف الجذور والأسس للدين الإسلامي وللعرب ويحاول تدمير جوهر الحضارة الإسلامية. والحضارة الإسلامية تدافع عن نفسها من خلال معطياتها ومواجهتها لكل أساليب التغييب والإفناء. وأهم ما رسخه الإسلام وحفظه الله سبحانه دستور القرآن الكريم. فلابد من العودة لهذا القرآن عودة حقيقية لفهمه والتمسك به والتحصن بدستوره الشامل وطرحه بالشكل الصحيح الميسر.

ولعل أكثر ما يقلق الهجمة الاستعمارية الفكرية هو تمسك الأمة بهذا القرآن العظيم لأنه المعبّر الحقيقي عن جوهر الرفض للقابلية للاستعمار. بل هو المحفز الأكثر قوة لاستعادة الأمة للمبادرة من جديد، كي تحدد أعداءها وأصدقاءها وتنطلق في مشروعها الدعوي الحضاري الإنساني.

فلماذا لا تعود الأمة لقرآنها ودستورها الإلهي؟ إن ذلك من أبسط الوسائل وأدقها وأكثرها استقامة وأوفرها جهداً، فالقرآن الكريم بين أيدينا وليس لنا سوى تطبيق نصوصه في كافة مجالات حياتنا. وبذلك تتحصن الأمة أمام هذه الغزوة الفكرية. وليس ببعيد الانبهار بالغرب دون تمحيص ودون محاكمة عقلية. وقد ساهم الانبهار بالغرب في تسهيل الغزو الفكري على أيدي أبناء الأمة الذين درسوا في دول أوروبا وخاصة في فرنسا.

والواقع أننا اليوم نشهد حركة دائمة وكثيفة وواسعة لسفر أبناء الأمة من العرب والمسلمين إلى دول غربية كثيرة. ونلاحظ أن النتائج كانت كارثية على الأجيال لأن بعض

الشباب يفضل البقاء في ذلك العالم الغربي. وبعضهم الآخر يعود إلى بلده العربي والإسلامي ناقماً على مجتمعه وأمته، ويحاول أن يطبق سلوك المجتمع الغربي في مجتمعه العربي والإسلامي وإن وجد عقبات يرتد إلى حالة اغترابية قاتلة.

فهذه الظاهرة تؤثر بشكل كبير على نفسية الأجيال خاصة في مسألة القابلية للاستعمار لأن الذي يحمل أفكاراً معادية لطبيعة مجتمعه وعاداته ومعتقداته وتقاليده يصبح قريباً جداً من الدعوة لاستقدام القوى الخارجية حتى يحقق التماثل مع المجتمع الغربي الذي يبهره ويستلب عقله ونفسه.

ولتحقيق غايات المواجهة والدفاع عن هويتنا لابد من دراسة واعية لأسباب هذا الانشداد نحو الانبهار بالغرب وإيجاد الحلول السريعة للمشكلة، ولا يمكن إغفال التحصين الديني للأجيال حتى يستطيعوا الصمود والصبر في ظل مغريات العالم الغربي المادية، ومن ثم لابد من توفير كافة الإمكانات الدراسية وتوفير فرص الإبداع والعمل لكل الدارسين من أبناء الأمة. ونعتقد أن الإمكانات المادية المالية متوفرة بشكل كبير إذا أُحسن استخدامها وكرست للتطور العلمي والثقافي والعملي لأبناء الأمة.

وعلى سبيل التذكير فإن معدل دخل الفرد في قطر مثلاً يصل إلى ثمانية وعشرين ألف دولار سنوياً. وفي الإمارات يصل معدل الفرد إلى ثمانية عشر ألف دولار سنوياً. وهذا المستوى لا يقل عن المستويات العالمية في الكثير من دول الغرب.

فإذا ما وجهت هذه الأموال باتجاه التطور العلمي المتقدم فإن أجيال الشباب تجد ضالتها في تثبيت توجهها العلمي وجهته الصحيحة. بل تكون الأمة في غنى عن تلقي العلم مباشرة من الغرب. والذي يرافقه تأثر واضح بعادات وتقاليد المجتمع الغربي.

إن أمتنا لا تنقصها الإمكانات المالية والتقنية فباستطاعة هذه الأمة أن توظف أموالها في جلب أي تكنولوجيا أو أي صناعة متقدمة إلى أرض العرب وتوفيرها لكل الأجيال في الجامعات والمدارس وحقول العلم التجريبي في الصناعة والزراعة والإدارة وما شابه ذلك.

ويبدو واضحاً أن الغزو الفكري وملاحقه ما كان ليتم بالشكل المريع اليوم لولا استخدام وسائل الإعلام.

فالاستعمار الجديد يدرك تماماً أن الإعلام هو السلاح الأقوى في تغيير واقع الأمة إلى واقع مهزوم قابل للاستعمار وأدواته الكثيرة.

وفي مواجهة هذا الإعلام لابد من التمييز بين إعلام غربي مكشوف وإعلام عربي رسمي هابط محبط. وكلا الإعلامين يكرس حالة عربية إسلامية من التراجع والتخاذل ففي سبيل الدفاع عن الهوية لابد من إعادة النظر في وسائلنا الإعلامية جميعها ومن ثم تكريس هذه الوسائل لخدمة المواجهة والدفاع عن الأمة.

وفي ذلك طرقٌ عدة، ومواضع كثيرة لابد من طرحها عبر جميع الوسائل الإعلانية المتاحة والتي يمكن أن تتاح.

ويمكن لنا أن نورد هذه الموضوعات الهامة من خلال:

1 ـ تنمية العلاقة بين الأمة والعقيدة الإسلامية:

فمما لاشك فيه أن توطيد العلاقة بين أفراد الأمة والعقيدة الإسلامية من أهم الركائز التي تبعد شبح الاغتراب النفسي والروحي والفكري. وطبيعي أن طرح الإسلام من قبل العلماء والموجهين والدعاة يتطلب تبسيط الأمور ووضوحها وصراحتها. فالإسلام دين ليس فيه تعقيد بل هو واضح يفهمه الجميع.

وتنمية العلاقة بين الأمة وهذا الدين تفترض التعرف المبسط للعبادات والعلاقة بين الإنسان وخالقه، واحترام رجال الدين والتعلق بالمساجد. وقد حدد الإسلام كافة العلاقات الإنسانية بمنتهى الصراحة، ووضح علاقة الإنسان بأمه وأبيه وجيرانه ومدرسته وأساتذته ومجتمعه ودولته، وحدد لكل فرد رسالته في هذه الحياة.

لقد بين الإسلام بعض الأفكار الخاصة جداً بفئات المجتمع، فرعى أحوالهم واهتم بشؤونهم وأرشدهم (ووضع أمامهم الحلول العملية في الحياة المستقرة، وفتح لهم الطريق المستقيمة للسلوك، وأخذ بيدهم نحو الرشاد لتأمين مصالحهم الذاتية وتحقيق السعادة والفلاح لهم ولذويهم ولأمتهم في الدنيا والآخرة)[27].

فالعلاقة الوطيدة بين الأمة والإسلام تنظم الوقت، وتشغل النفس والفكر، بما هو إيجابي فلا تترك فراغاً روحياً أو وقتياً، وهذا الفراغ هو أحد مظاهر الانكفاء والاتكالية والقابلية للاستعمار.

فالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، هو تقرب من القرآن الكريم، من جوهر الهوية العربية الإسلامية التي أرادها الله لهذه الأمة.

لا حل لتقوية إرادة الأمة إلا بتمثل سيرة المصطفى ﷺ. ولعل أهمها ركن الجهاد الذي كرس النبي ﷺ نفسه ودعوته له، بكل أشكاله النفسية والحربية.

ويبرز هنا دو المسجد، فهو ليس مكاناً للعبادة فحسب، إنما هو مكان يرمز إلى وحدة الأمة ومركز الإشعاع الديني والحضاري، وفيه علماء الأمة يلقون الدروس في شتى مناحي الدين، ويبصِّرون الأمة بالأمراض الاجتماعية الفتاكة، ويحثونها على النهوض في وجه الاستلاب والاستعمار.

فتنمية العلاقة بين أبناء الأمة والمسجد يوطد أصول الارتباط بالهوية العربية الإسلامية، فالأمة ما تزال وستبقى ـ بإذن الله ـ معطاءة طالما أخذ المسجد دوره الريادي والعلمي والحضاري في بناء الأجيال.

ولا شك أن عدة جهات اجتماعية عليها مسؤولية قوية في تنمية العلاقة بين أبناء الأمة والإسلام. وهذه الجهات الأسرة، المدرسة، والمعلم والمربي والحي. فبقدر ما تكون الأسرة متمسكة بدينها وقيم عقيدتها فإنها تستطيع أن تنشئ جيلاً ملتزماً ذا سلوك سوي. وبقدر ما تكون منحرفة يكون انحراف الجيل أو الأجيال.

وكذلك الأمر بالنسبة للمدرسة والمربي والمعلم، فكل حسب ما تربى عليه. وكل حسب ما فيه من جوانب إيجابية أو سلبية. فلا ينهى الأب أو المعلم عن سلوك سيئ ويقوم هو نفسه بممارسته. وهذا التناقض والعمل بوجهين يتركان بصماتهما على أبناء الأمة فيقعون في الحيرة وعدم الثقة. وهذا ما يولد لديه أزمة هوية. لذلك وجب على الأسرة والمدرسة والأب والمعلم أن يكونوا طليعيين في القول والسلوك الاجتماعي الصحيح، حتى يستطيعوا أن يصلوا بأبناء الأمة إلى تربية صحيحة وأجيال صحيحة السلوك والفكر وصحيحة التعامل مع مجتمعاتها.

ونعتقد أن إزالة القابلية للاستعمار من نفوس بعض أبناء الأمة تأتي عن طريق تنمية روح حب الوطن. وإيجاد روابط عقلية ونفسية وروحية بين أبناء الأمة والوطن. والوطن ليس مجرد جغرافيا، فهو موطن انبثاق الإسلام وانتشاره، وأرض الآباء والأجداد، وهو

المأوى والحصن لكل الأمة. فمن ليس له وطن يحبه ليس له انتماء وطني جغرافي. وهو معرض لأن يُقذف يميناً ويساراً. لا يُعترف بهويته ولا بوجوده.

وتنمية حب الوطن تتطلب التغذية المستمرة لروح الأمة كي تحافظ على ثروات أوطانها والدفاع عن حدودها والتضحية من أجلها. والعمل على تطويرها في كافة المجالات العلمية والعمرانية الحضارية والثقافية. ومحاربة كل من يحاول أن يعبث بأمنها وسكانها وحدودها وكرامتها وثرواتها.

ولا يقتصر هذا الحب على الوطن الصغير، أي الدولة القطرية، بل من المفترض أن يكون واضحاً لدى أبناء الأمة، أن الوطن هو كل بقعة عربية إسلامية مهما كان بعدها عن البلد الصغير.

وهنا يتجلى البعد العربي الواسع. والوطن العربي هو وطن كل العرب. وعلى كل من ينتمي إلى لغة الضاد أن يسعى للدفاع عن الأرض العربية، والحفاظ على مقدساتها وثرواتها، ودرء الأخطار عنها، ولا شك أن هذا الشعور وهذا الانتماء يلغي تماماً فكرة القابلية للاستعمار التي يروج لها أعداء الأمة وضعاف النفوس من أبنائها.

كيف نواجه حملات التنصير

مع الاعتراف بأن الشعوب جميعها بحاجة إلى التفاهم والحوار والتواصل، إلا أن بعض الجهات المسيحية ما تزال تفكر بعقلية الغزو الديني في كثير من بلدان العالم الإسلامي.

وعبر سنوات طويلة ظلت حملات التنصير على أشدها لا سيما في أفريقيا وجنوب آسيا ومع بروز الدعوة لحوار الأديان أو حوار الشعوب اتخذت حركة التنصير أساليب جديدة ظاهرها إنساني وجوهرها استعماري.

ولن نكون مغالين إذا قلنا إن أساليب التنصير المستحدثة تشكل أكبر الأخطار على المسلمين في القارتين الآسيوية والأفريقية.

ونعتقد أن نتائج هذا التنصير تتجلى في الولاء المطلق للكنائس الغربية من كاثوليكية وبروتستانتية وبالتالي في الولاء المطلق للغرب. وهذا يعني خلق أجيال أفريقية وآسيوية لديها قابلية مفرطة للاستعمار، خاصة أن الكنائس المذكورة تستخدم أعلى أساليب التزيين والتزييف عن الواقع الغربي الاجتماعي والديني والسياسي.

(إن الدوافع وراء حركة التنصير في العالم الثالث عموماً سياسة استعمارية، والاستعمار فيها الدول الكبرى التي تدين بالنصرانية. فقد أظهرت التجربة الاستعمارية عل مدى القرون الماضية أن الدول التي لا تدين بالنصرانية يصعب بسط النفوذ عليها كما يصعب تحقيق المصالح الاستعمارية فيها وخاصة تلك المناطق التي تدين بالإسلام. إذ أن الإسلام يمثل تحدياً حضارياً مستمراً للدول الغربية. ومصدراً مستمراً في نفوس الشعوب للنزاعات الاستقلالية والتحررية. لذا تصبح دعوات التنصير وسيلة إما لتغيير التركيبة السكانية بإيجاد طائفة غير إسلامية في البلاد أو لتنصير الشعب إن أمكن)[28].

والواقع أن الفاتيكان دولة مستقلة ومهمتها الأساسية تنصير كل العالم إن أمكن، ولها من الإمكانات الكبيرة ما يساعدها على تنفيذ أهدافها. بينما تقتصر الدعوة إلى الإسلام في البلاد العربية والإسلامية على الجمعيات والمؤسسات الأهلية وبعض العلماء ولا تمتلك تلك الإمكانات التي تمتلكها دولة الفاتيكان.

والواقع أن النظام الرسمي العربي بشكل عام لا يعير أي اهتمام لهذه المسألة. والمواجهة في وجه حركات التنصير تقتصر على نشاطات أهلية فحسب.

ومن المعلوم أن الدعوة إلى الإسلام ومواجهة أعدائه واجب مؤكد على كل مسلم وعليه أن يدافع عن الإسلام بكل ما أوتي من فكر وأساليب دعوية ناجحة.

ولمواجهة هذه الحركة لابد للمسلمين أن ينهضوا بواجباتهم ليدعوا إلى الإسلام في كل مكان من العالم متسلحين بوعي ناضج وأساليب دعوية سلمية ليس فيها تنفير أو خرافة أو مغالاة، فالإسلام دين يسر ودين فطرة، ليس فيه تعقيد ولا غلظة.

ويرى الدكتور عجيل النشمي: (أن واجب الحكومات الإسلامية أن تحمي مواطنيها المسلمين من مخاطر هذا التنصير وأن تتبع وتراقب نشاطاته داخل بلادها سواء كان باسم مدارس خاصة أو مستشفيات أو كليات علمية أو ما شابه ذلك من خدمات تبدو لظاهرها أنها إنسانية)[29].

وينبغي أن يكون واضحاً عرض العقيدة النصرانية وأفكارها مع فتح المجال لمناقشتها من وجهة نظر العقيدة الإسلامية ومقابلة الحجة بالحجة. وهذه قضية ليست مرفوضة إذا وجد الجو الهادئ والعلمي الموضوعي. لكن المحظور هو التسرب التنصيري في الخفاء والعلن

واستغلاله للأوضاع غير الطبيعية لكثير من البلاد الإسلامية لنشر آفاته وافتراءاته على الإسلام. وتجنيب الشباب المسلم جادة التوجيه الإسلامي وفي مقابل ما تفعله دولة الفاتيكان لابد من تآزر الدول العربية والإسلامية على إنشاء مؤسسة أو أي واجهة كانت، ترصد لها الأموال ويفرغ لها الدعاة لتقوم بدور الدعوة الإسلامية والتصدي لحملات التنصير.

ويمكن لنا أن نرصد واقع حملات التنصير بعد الحادي عشر من أيلول وغزو العراق واحتلاله حيث استغلت حملة أمريكا على ما يسمى الإرهاب الإسلامي حتى تنشط حركات التنصير لتشوه الإسلام وتضع النصرانية الغربية بديلاً عنه.

وقد ذكرت مصادر عدة أن دخول القوات الأمريكية إلى العراق فتح الباب على مصراعيه لدخول العشرات من القساوسة إلى قرى ومدن عراقية بهدف إغراء الناس بالدخول في النصرانية، واستغلت بعض الكنائس الكلدانية الآشورية لهذا الهدف. مما دفع بعض أبناء الشعب العراقي لتفجير هذه الكنائس ومهاجمتها. وقد أثارت بعض الأوساط المسيحية الغربية هذه القضية واتهمت المسلمين بالعداء للمسيحيين في العراق متناسين استغلال القساوسة الأمريكيين لهذه الكنائس لتكون ركائز للانطلاق منها نحو أرض العراق الواسعة داعين إلى النصرانية الغربية على حساب الإسلام.

ويبدو أننا نواجه دوماً بأساليب تنصيرية جديدة، مما يجعل عدم الثقة هو السائد في العلاقات المنشودة بين المسلمين والفاتيكان من جهة، وبين المسلمين والكنائس المسيحية الأخرى من جهة أخرى.

ومن المفترض أن مثل هذه التحركات التنصيرية يجب أن تواجه بوعي إسلامي عميق وتحرك موضوعي لحماية أبناء الإسلام في أي مكان من الأرض.

الدعوة إلى الإسلام على رغم من كل العقبات:

لقد انفتح العالم على بعضه حتى أصبح من السهل جداً التواصل بين كافة الشعوب ولما كان الدين الإسلامي دين دعوة لا تتوقف؛ فإن الواقع المنظور يدفع بالمسلمين للتحرك باتجاه توسيع الدعوة إلى الإسلام وخاصة في دول أوروبا التي تشهد اليوم تحول الكثيرين من أبنائها نحو الإسلام واعتناقه لأنهم وجدوا فيه كل الحلول الشخصية النفسية والاجتماعية وغيرها.

ولا شك أن التحرك بالدعوة الإسلامية بقوة في دول العالم يشكل هجوماً سلمياً مضاداً على كل التحركات المشبوهة والمدسوسة والمعادية للدين الحنيف.

وفي هذا التحرك لابد أن ندرك أن كثيراً من المسلمين باتوا يشكلون أقليات كبيرة في بعض المجتمعات الغربية كالمجتمع الفرنسي والمجتمع البريطاني وكذلك المجتمع الأمريكي وغيرها. وهذه الأقليات تقع اليوم في دائرة التصدي الأول للحركات المعادية للإسلام إضافة لمهماتها الكبرى في الدعوى إلى دين الله الحنيف.

ومن المفترض أن الدعوة التي يتحمل مسؤوليتها أبناء الأقليات أن يكون لها أسس في التعامل. وهذه الأسس تقيهم من الوقوع في المطبات العقدية والشرعية أولاً، وتقيهم من المجابهة القاسية الخشنة المتحجرة. فالإسلام دين لين سمح لا تعقيد فيه ولا خشونة، خاصة فيما يتعلق بالدعوة وأساليبها.

ولا شك أن من واجب أبناء الأقليات التفاعل الإيجابي مع أبناء المجتمعات التي يعيشون فيها. فلا يتنافرون ولا يتشددون، بل يظهرون الإسلام على حقيقته البسيطة العفوية السلمية غير المعادية.

وفي الوقت نفسه فإن أساليب الدعوة الناجحة تراعي كل مجتمع غربي حسب معتقداته وعاداته وتقاليده. فما يوجد في بريطانيا هو غير ما يوجد في روسيا أو اليابان أو رومانيا أو غيرها.

والمسلم الواعي الداعي المتفهم لطرق إيصال الإسلام إلى المجتمعات يدرك كيف يميز بين مجتمع وآخر ويدرك كيف يتعامل مع الجميع بأساليب إنسانية متعددة.

وبذلك يقطع الطريق على كل الحملات المغرضة التي تحاول تصوير الإسلام على أنه دين إرهاب وتعصب. ويقطع الطريق على بعض الجمعيات والحركات العنصرية التي تنشط اليوم ضد الإسلام في شيكاغو وهولندا وألمانيا وغيرها من المناطق التي تشهد نمو النازية الجديدة وعصابات متشغن مثل عصابة كوكلوكس كلان وغيرها.

وعلى الرغم مما حدث بعد الحادي عشر من أيلول فإن المسلمين مطالبون بالتحرك القوي نحو الدعوة إلى الإسلام وعدم ترك الساحات الدولية شاغرة إلا من أعداء الإسلام والمتعصبين العنصرين من صهاينة ونازيين ومحافظين جدد.